جمع القرآن
ورد الشبهات حوله

إعداد الدكتور
صالح بن أحمد بن عبيد العلوي
أستاذ الكتاب والسنة المساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

جمع القرآن ورد الشبهات حوله

صالح بن أحمد بن عبيد العلوي

قسم الكتاب والسنة ـ قسم الشريعة والدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة الملك عبدالعزيز – جدة – السعودية .

البرد الاليكرتوني : Salihashreef@gmail.com

الملخص:

تناول هذا البحث جمع القرآن ورد الشبهات حوله، وشملت هذه الدراسة تعريف جمع القرآن في اللغة والاصطلاح، وأقسام جمع القرآن، وكتابة القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكذلك جمعه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، والشبهات التي أثيرت حول جمع القرآن. ولقد تطرّقت الدراسة في أقسام جمع القرآن إلى جمع القرآن في الصدور، وجمع القرآن في السطور. كما تناولت الدراسة في كتابة القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم: كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن، وكيفية تلقي الصحابة رضي الله عنهم القرآن وحفظه. ثم أظهرت الدراسة فكرة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسببها، ولجنة جمع القرآن التي قامت بهذه المهمة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. كذلك تناولت الدراسة الأسباب التي أدّت إلى فكرة توحيد المصاحف على مصحف واحد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولجنة جمع القرآن في عهده وعدد المصاحف التي تم نسخها في عهد عثمان رضي الله عنه. ثم اختتمت الدراسة بسرد الشبهات التي أثيرت حول جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، والرد عليها جميعا.

الكلمات المفتاحية : جمع القرآن – كتابة القرآن – الشبهات – ردها .

Collect the Qur'an and respond to suspicions about it

Saleh bin Ahmed bin Obaid Al-Alawi
Department of the Book and Sunnah - Department of Sharia and Islamic Studies - College of Arts and Humanities - King Abdulaziz University - Jeddah - Saudi Arabia.
e-mail: Salihashreef@gmail.com

abstract:

This research dealt with collecting the Qur'an and rejecting suspicions about it. This study included defining the collection of the Qur'an in language and convention, sections of the collection of the Qur'an, writing the Qur'an in the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, the collection of the Qur'an during the reign of Abu Bakr Al-Siddiq, may God be pleased with him, and also collecting it during the reign of Othman bin Affan, may God be pleased with him, and the suspicions that were raised about the collection of the Qur'an. In the sections of Qur'an collection, the study dealt with collecting the Qur'an in the texts, and collecting the Qur'an in the lines. The study also dealt with writing the Qur'an during the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace: How the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, received the Qur'an, and how the Companions, may God be pleased with them, received the Qur'an and memorized it. Then the study revealed the idea of collecting the Qur'an during the reign of Abu Bakr Al-Siddiq May God be pleased with him and its

reason, and the Qur'an Collection Committee, which carried out this task during the reign of Abu Bakr Al-Siddiq, may God be pleased with him. The study also dealt with the reasons that led to the idea of unifying the Qur'ans on a single Qur'an during the reign of Othman bin Affan, may God be pleased with him, the Qur'an Collection Committee during his reign, and the number of copies that were copied during the reign of Uthman, may God be pleased with him. Then the study concluded by listing the suspicions that were raised about the collection of the Qur'an during the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and during the reign of Abu Bakr Al-Siddiq, may God be pleased with him, and during the reign of Othman bin Affan, may God be pleased with him, and responding to them all.

Keword: Collection of the Qur'an - Writing the Qur'an - Suspicions - Reply.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فلا يخفى ما للقرآن العظيم من مكانة عند المسلمين، وإن أحق ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، مدارسة كتاب الله، ومداومة البحث فيه.

وقد لقي القرآن من المسلمين على مر العصور أبلغ العناية، وحظي بأقصى درجات الحرص والحيطة، فكان أهل كل عصر يجتهدون في المحافظة عليه بشتى الوسائل التي تتاح لهم، فلم يخل عصر من العصور، ولم يخل مصر من الأمصار، من حامل للقرآن، يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، كما لم يخل من مصحف شريف، سطرت فيه آيات القرآن، وحفظت من التحريف.

ففي زمن النبي صلى الله عليه وسلم، اجتهد صلوات الله وسلامه عليه في حفظ القرآن الكريم، حتى كان يعجل بحفظ القرآن حال نزوله عليه، إلى أن طمأنه الله بأن حفظه مضمون عليه، فقال: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}(١)، كما حفظ القرآن خلائق لا يحصون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي ذلك العصر دوِّن القرآن الكريم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك التدوين درعًا لكتاب الله وحافظًا له من الضياع والتحريف.

ثم خرج حفاظ القرآن هؤلاء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المواطن يجاهدون في سبيل الله، فاستحر فيهم القتل، ففزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة القيامة، الآيات من ١٧ – ١٩.

وسلم، فأشار الفاروق عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، بأن يجمع القرآن خوفًا عليه من الضياع، فكان ما أراد، وحفظ الله كتابه فصدَّق ما وعد به من التكفل بحفظه.

وفي زمن عثمان رضي الله عنه، كادت فتنةٌ عظيمةٌ تقع بين المسلمين في الأمصار بسبب الاختلاف في حروف القراءات، فقام الإمام ومن معه من الأصحاب، فنسخوا.

المصاحف، وأرسلوها إلى الأمصار، وأرسلوا معها معلمين، يقرئون الناس بِها، فصارت هذه المصاحف مراجع لأهل تلك البلدان، واستقامت قراءاتِهم على قراءة من أرسل إليهم من القراء.

واستمرت محافظة المسلمين على القرآن، واجتهادهم في ضبط وكتابة الكتاب المبين، بِما حفظه -بإذن الله- من التبديل والتحريف، فلم يعدم أهل كل عصر أن يجدوا ما يبذلونه في سبيل حفظ كتاب الله، حتى صار المسلمون على مرِّ الزمان مشاركين جمعيًا في المحافظة على القرآن الكريم.

وقد خفي على كثير من المسلمين في العصور المتأخرة، كثيرٌ من أوجه عناية المسلمين الأوائل بنقل القرآن، حتى صار بعض أعداء الإسلام يشككون في جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين من بعده، لذلك أصبح البحث في هذا الموضوع له أهمية كبرى في هذا العصر خاصة، عصر مواجهة التحديات وصراع العقائد والأفكار، والحرب على الإسلام والمسلمين قائمة على قدم وساق.

لذلك كانت خطة هذا البحث كالتالي:

المقدمة: وفيها غاية هذا البحث، وخطّته.

التمهيد: وفيه تعريف جمع القرآن في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: أقسام جمع القرآن.

المبحث الثاني: كتابة القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث الرابع: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الخامس: الشبهات حول جمع القرآن.

التمهيد

تعريف جمع القرآن في اللغة:

الجمع ضد التفريق؛ يقال: جمع الشيء عن تفرقه، يجمعه جمعًا، وجمّعه وأجمعه، فاجتمع، واستجمع السيل: أي اجتمع من كل موضع، وأمر جامع يجمع الناس، وفي التنزيل: {وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ}(١).

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أوتيت جوامع الكلم»(٢)، وفي صفته صلى الله عليه وسلم: أنه كان يتكلم بجوامع الكلم، أي أنه كان كثير المعاني، قليل الألفاظ(٣).

تعريف جمع القرآن في الاصطلاح:

جمع القرآن يطلق تارة ويراد به حفظه واستظهاره في الصدور. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}(٤).

ويطلق تارة أخرى ويراد به كتابته كله؛ حروفًا وكلماتٍ وآياتٍ وسورًا، وهو جمعه في السطور(٥).

(١) سورة النور: الآية (٦٢).
(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم (٥٢٣): ١/ ٣٧١.
(٣) لسان العرب، مادة جمع: ١/ ٤٩٨.
(٤) سورة القيامة، الآية (١٧).
(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ١٢٦، مناهل العرفان: ١/ ٢٣٩.

المبحث الأول

أقسام جمع القرآن

أولًا: جمع القرآن في الصدور.

كان الصحابة رضي الله عنهم من قوم قد تمرنوا على الحفظ عبر مئات السنين، وكانوا يفتخرون بقوة حافظتهم، وجودة ملكتهم.

فالذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين حتى بلغ عدد القتلى منهم في بئر معونة ويوم اليمامة مائة وأربعين(١).

والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، يعد أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، فجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت له: رب إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة، فقال: إني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا، فابعث جندا أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق من ينفق عليك»(٢).

فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرأ في كل حال، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرءونه كله إلا نظرا لا عن ظهر قلب(٣).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/ ٦.
(٢) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (١٧٥١٩): ٤/ ١٦٢.
(٣) النشر في القراءات العشر: ١/ ٦.

ثانيًا: جمع القرآن في السطور.

لقد ظل الاهتمام بحفظ القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرافقًا ومسايرًا الاهتمام بكتابته، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة ما ينزل عليه من القرآن فور نزوله، والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر بكتابته والترغيب فيها كثيرة، منها: أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»(١)، ومفهوم هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز كتابة القرآن، بل أمر بها، ولذلك تنوعت أدوات الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم(٢) بحسب توفّرها وقت نزول القرآن، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب أنه قال: لما نزلت: {لَا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(٣)، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ادع لي زيدًا وليجيء باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة، ثم قال: اكتب: {لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ}(٤)، وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة قام إليه رجل من اليمن يقال له أبو شاه، وطلب إليه أن يكتبوا الخطبة، فقال صلى الله

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم (٣٠٠٤): ٤/٢٢٩٨

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٣٣، الإتقان للسيوطي: ١/ ١٢٦، تاريخ القرآن للزنجاني: ص ٤٤.

(٣) سورة النساء، الآية (٩٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٤٧٠٤): ٤/ ١٩٠٩.

عليه وسلم: «اكتبوا لأبي شاه»[1]، وروى الإمام الترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع»[2].

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه شيء من القرآن يدعو بعض من يكتب عنه[3]، وكانوا يكتبونه على: العسب، واللخاف، والرقاع، والكرانيف، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف، والأضلاع، والأقتاب[4].

وقد ورد في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أن أوائل سورة (طه) كانت مكتوبة في رقعة في بيت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر[5].

ولم تكن هذه الصحيفة إلا واحدة من صحف كثيرة متداولة بين المسلمين في مكة يقرءون فيها القرآن.

وهكذا فقد ظل القرآن يكتب في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم على القطع المتفرقة، دون أن يجمع ويكتب على الصورة التي نجدها للمصحف اليوم، فقد روى

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب اللقطة، رقم الحديث (٢٣٠٢): ٢/ ٨٥٧، وصحيح مسلم، كتاب الحج، رقم الحديث (١٣٥٥): ٢/ ٩٨٨.

(٢) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، حديث رقم (٣٦٥٤): ٥/ ٧٣٤.

(٣) الإتقان للسيوطي ١/ ١٢٧؛ وتحفة الأحوذي: ٨/ ٤٠٨.

(٤) قال الخطابي: (العسب)، بضم العين والسين: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. و (اللخاف)، بكسر اللام: جمع لخفة، وهي صفائح الحجارة الرقيقة و (الرقاع): جمع رقعة وتكون من جلد أو ورق. و (الكرانيف)، جمع كرنافة، وهي أصول السعف الغلاظ، و (قطع الأديم): هي الجلد، و (عظام الأكتاف) عظام أكتاف الإبل، و (الأقتاب) جمع قتب. وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه. ينظر: البرهان: ١/ ٢٣٣، مختار الصحاح: ص ٥٦٧.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٦٧ – ٣٦٨.

الطبري في تفسيره عن الزهري أنه قال: «قُبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء، وإنما كان في الكرانيف والعسب» (١).

وقال ابن عبد البر: (وكان القرآن مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يكن في مصحف واحد، بل كان في صدور الرجال وفي العسب واللخاف والرق وأكتاف الإبل وما إلى ذلك) (٢).

وقال ابن حجر: (إن القرآن كان كله قد كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الصحف والألواح والعسب، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب) (٣).

وقال السيوطي: (وإنما لم يجمع في مصحف منظم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن القرآن كان ينزل مفرقا، ولأن السورة ربما نزل بعضها ثم تأخر نزول تتمتها، فكان القرآن يكتب على القطع حتى إذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهم الله الخلفاء الراشدين جمع القرآن على نسق ما كان يقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من القطع التي كتبت بين يديه)(٤).

(١) تفسير الطبري ١/ ١٨.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٥٣٣.
(٣) فتح الباري: ٩/ ١٥..
(٤) الإتقان للسيوطي: ١/ ١٣٦.

المبحث الثاني

كتابة القرآن في عهد الرسول ﷺ

أولًا: كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولعا بالوحي، يترقب نزوله عليه بشوق، فيحفظه، ويفهمه. وإن الكيفية التي كان ينزل بها الملك جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا عن طريق القرآن أو الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن التلقي عن الله مباشرة ليس في مستطاع الإنسان، فلا يمكن أن يتحقق إيصال المعرفة الإلهية إلى البشر إلا بأحد الطرق الثلاثة التي أشار إليها القرآن الكريم(١)، كما في قوله تعالى: {وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}(٢).

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم الكيفية التي يلقي بها الملك الوحي إليه، وشهد الصحابة رضي الله عنهم حالة النبي صلى الله عليه وسلم لحظة التلقي ووصفوها، فمن ذلك ما رواه ابن سعد في طبقاته والإمام أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي كرب له(٣).

ولا يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالا للشك في شدة يقظته ووعيه في لحظة تلقي القرآن من جبريل، كما جاء في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري في صحيحه،

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٩٨، محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري: ص ٣٠.
(٢) سورة الشورى، الآية (٥١).
(٣) مسند الإمام أحمد، حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، حديث رقم (٢٢٧٥٥).

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا، فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا(١).

فكانت همته عليه الصلاة والسلام بادئ ذي بدء بعد انقطاع الوحي منصرفة إلى أن يحفظه ويستظهره، ثم يقرؤه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه(٢)، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجل- في بادئ الأمر- في حفظ القرآن، فيسابق جبريل عليه السلام وهو يلقي إليه القرآن ساعة الوحي، فيردد الآيات قبل أن ينتهي الملك من الوحي مخافة أن ينسى منه شيئا، وكان ذلك مما يشق عليه صلى الله عليه وسلم، فجاء القرآن يطمئنه في أول الطريق، وينهاه عن تلك العجلة، فقال تعالى: {وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً}(٣).

وجاءت آيات أخرى تؤكد أن حفظ القرآن مكفول للنبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ (١٩)}(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢): ١/ ٤.

(٢) مناهل العرفان: ١/ ٢٤٠؛ ومباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٢٨.

(٣) سورة طه، الآية (١١٤).

(٤) سورة القيامة، الآيات (١٦ - ١٩).

وجاء في الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما إذ يقول: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن)[1]. قال مجاهد: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى، فقال الله عز وجل: {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى}[2])[3].

فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقرأ القرآن في جميع أحواله؛ عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنهم أنه قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح)[4].

وأحيانًا كان يأمر بعض الصحابة أن يقرأ عليه القرآن، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنه قال: (قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ علي، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم. فقرأت سورة النساء)[5].

ثانيًا: كيفية تلقي الصحابة رضي الله عنهم القرآن وحفظه.

شهد الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحى إليه، وحدثهم صلى الله عليه وسلم عن بدء الوحي وأحواله، فاستبانت من خلال ذلك كله

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان، حديث رقم (١٨٠٣): ٢/ ٦٧٢

(٢) سورة الأعلى، الآية (٦).

(٣) تفسير مجاهد: ص ٧٥٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفتح يوم فتح مكة، رقم الحديث (٧٩٤): ١/ ٥٤٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً (٤١)، رقم الحديث (٤٣٠٦): ٤/ ١٦٧٣.

خصائص الوحي، واستقر في أفئدتهم علم اليقين بأن هذا هو وحي الله العظيم إلى نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فالصحابة رضي الله عنهم هم من قوم قد تمرنوا على الحفظ عبر مئات السنين، وكانوا يفتخرون بقوة حافظتهم، وجودة ملكتهم.

والقرآن الكريم نزل في مدة بلغت ثلاثا وعشرين سنة، وكانوا كلما نزلت آية مفردة أو آيات، حفظتها الصدور ووعتها القلوب، وكان كتاب الله في المحل الأول من عناية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم به، حيث كانوا يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يذكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل يبلغهم بما أنزل إليه من ربه، ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم. كما بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم يعلمانهم الإسلام، ويقرئانهم القرآن، وكما أرسل عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء[1].

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكان يسمع لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا) [2].

وجاء في الأثر عن عبد الله بن حبيب، أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: (حدثنا الذين كانوا يقرءوننا كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٧٦، مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٤١.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ١٠٧.

تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل معا) [(١)].

وجاء في الحديث الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال: آلله سماني؟ قال: نعم، وقد ذكرت عند رب العالمين، قال: وذرفت عيناه واشتهر بين الناس بأن أبيّ أقرؤكم) [(٢)].

وتدل هذه الرواية وغيرها على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن لبعض صحابته، ويهتم بأن يحفظوه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على بيوت الأنصار ويستمع إلى ندى أصواتهم بالقراءة في بيوتهم، كما جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك؟ لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود)[(٣)]. وفي رواية الإمام مسلم بزيادة: (لو علمت والله يا رسول الله أنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا)[(٤)].

(١) مسند الإمام أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢٣٥٢٩):
٥/ ٤١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، حديث رقم (٣٥٩٨): ٣/ ١٣٨٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم (٤٧٦١): ٤/ ١٩٢٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم (٧٩٣): ١/ ٥٤٦.

وبعد الحفظ والإتقان كان كل حافظ ينشر ما حفظه ويعلمه للأولاد والصبيان، والذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحي، وكان الحفظة والقراء يعرضون على النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يحفظون من القرآن(١).

ومن هنا كان حفاظ القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم جما غفيرا من الصحابة الكرام، فمنهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ بعضه(٢).

ولعل من أهم العوامل التي ساعدت الصحابة رضي الله عنهم على حفظ كتاب الله وتعلمه هو: وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم، يحفظهم من الكتاب والسنة ما لم يحفظوه ويعلمهم ما جهلوه، ويجيبهم إذا سألوه(٣).

وكذلك ينبغي عدم التقليل من أهمية المشافهة والحفظ، لأن الصحابة رضي الله عنهم حفظوا الحكم والأمثال والقصص والأشعار في الجاهلية فكيف لا تتوافر هممهم على حفظ القرآن في الإسلام، وهو أساس علاقتهم ودستور حياتهم(٤).

(١) مناهل العرفان: ١/ ٢٤٧، مباحث علوم القرآن لمناع القطان: ١٢٠ – ١٢١.
(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/ ٦.
(٣) مقدمتان في علوم القرآن: ٢٣.
(٤) مناهل العرفان: ١/ ٣١٢.

المبحث الثالث

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أولًا: فكرة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسببها.

تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، في شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة[١]، وبعد تسلّمه مهامّ الخلافة واجه أخطارًا عظيمة وأحداثا جسيمة، وكان أول ما واجهه -في خلافته- ارتداد قبائل من العرب عن الإسلام لأسباب مختلفة، فكان موقفه حازما من هذه الفتنة التي أخذت تعصف بأطراف الدولة الإسلامية، وانضم كثير من المرتدين إلى مدعي النبوة مسيلمة الكذاب، وكان جيش مسيلمة قريبا من مائة ألف، فجهز الصديق لقتال هؤلاء- جميعا- الجيوش التي كان في طليعتها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادة خالد بن الوليد، وكانوا قريبا من ثلاثة عشر ألفا، فالتقوا معهم، فانكشف الجيش الإسلامي لكثرة ما فيه من الأعراب، فنادى القراء من كبار الصحابة: يا خالد خلصنا، يقولون ميزنا من هؤلاء الأعراب، فتميزوا منهم وانفردوا، فكانوا قريبا من ثلاثة آلاف[٢]، ثم صدقوا الحملة وقاتلوا قتالا شديدا، وجعلوا يتنادون: يا أصحاب سورة البقرة، فلم يزل ذلك دأبهم حتى فتح الله عليهم، وولى جيش الكفار فارا، وأتبعتهم السيوف المسلمة في أقفيتهم قتلا وأسرا، وقتل الله مسيلمة الكذاب وفرق شمل أصحابه، ثم رجعوا إلى الإسلام[٣]. ولم تمض إلا فترة يسيرة حتى عادت شبه الجزيرة العربية كلها إلى الإسلام، لكن عددا كبيرا ممن شارك في إخماد تلك الفتنة قد قتلوا في سبيل الله، ومن

(١) تاريخ خليفة، خليفة بن الخياط: ١/ ٧٩.
(٢) فضائل القرآن لابن كثير: ص ١٥.
(٣) فضائل القرآن لابن كثير: ص ١٥.

بينهم عدد من حفاظ القرآن، وتشير الروايات إلى أن معركة اليمامة التي أذل الله فيها مسيلمة الكذاب وجمعه، كانت من أعظم الغزوات في حروب الردة، كما كانت أجلها خطرا، وأبعدها أثرا، قد استشهد من المسلمين يومئذ مائتان وألف، ومن بينهم ثلاثمائة وستون من المهاجرين والأنصار من أهل قصبة المدينة وحدها، حتى أوصل بعض المؤرخين عدد الحفاظ إلى الخمسمائة[1]. فلهذا أشار عمر رضي الله عنه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأن يجمع القرآن لئلا يذهب بسبب موت من يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال[2].

ثانيًا: لجنة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أشهر روايات جمع القرآن في خلافة الصديق هي التي يرويها البخاري في صحيحه: (أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسيب

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٧.

(٢) فضائل القرآن لابن كثير: ص ١٥.

واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة، لم أجدها مع أحد غيره: {لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ}[1]، حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما)[2].

تشير تلك الرواية إلى الصفات والمؤهلات التي جعلت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخص زيد بن ثابت رضي الله عنه بهذا العمل الجليل، فذكرت له أربع خصال كونه شابا، فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلا، فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم، فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي، فيكون أكثر ممارسة له[3].

فهذا الحديث يدل على جدارة زيد بهذه الثقة، لتوافر تلك المناقب التي ذكرها فيه الصديق، ويؤيد ورعه ودينه وأمانته، قوله: (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن)[4].

ولكن عمل عظيم مثل جمع القرآن في الصحف من القطع التي كان قد كتب عليها في حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم، لا بد أنه احتاج إلى جهود كبيرة وهو ما يدعو إلى الاعتقاد أن بعض الصحابة قد وقف إلى جانب زيد في إنجاز هذا العمل الكبير، ولعل في مقدمة من أسهم في ذلك عمر بن الخطاب، الذي كان ضمن كتاب الوحي، كما تقدم. ويدل على ذلك ما ورد عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنه قال: (قدم عمر، فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٨).
(٢) صحيح البخاري، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠١)؛ ٤/ ١٩٠٧.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٦.
(٤) سبق تخريجه.

به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان)[1]. وذلك عن أمر أبي بكر الصديق له في ذلك.

وقد استغرق إنجاز ذلك العمل ما يقرب من سنة، فقد كان بين غزوة اليمامة- التي وقعت في الأشهر الأخيرة من السنة الحادية عشرة أو الأولى من السنة الثانية عشرة[2] - وبين وفاة الصديق رضي الله عنه التي كانت في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة[3].

ولا شك في أنه اكتمل العمل قبل وفاة الصديق إذ أن الروايات تشير إلى أن الصحف أودعت عنده بقية حياته، ثم أخذها عمر بعده.

(١) فتح الباري: ٩/ ١٧.
(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٤٣.
(٣) المرجع السابق: ٣/ ٤١٩.

المبحث الرابع

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

أولًا: الأسباب التي أدّت إلى فكرة توحيد المصاحف على مصحف واحد.

في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه اتسعت الفتوحات الإسلامية، وامتدت، وسمح عثمان للصحابة أن ينتشروا في الأمصار، فتفرق القراء منهم في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عن من وفد إليهم من القرّاء(١).

وكان تعلم القرآن وقراءته أهم ما يشغل بال الداخلين في الدين الجديد، وكان ذلك يتم في ظل رخصة الأحرف السبعة التي أذن بها النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن تيسيرا على المسلمين(٢).

وكان أهل كل إقليم من الأقاليم يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة(٣).

واستفحل الداء حتى كفّر بعضهم بعضا، أو كادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير حتى أن الرجل ليقول لصاحبه: إن قراءتي خير من قراءتك(٤).

ولذلك شرع عثمان رضي الله عنه في تنفيذ هذا القرار الحكيم، وكان أول ما بدأ به لتحقيق ذلك، أن خطب الناس في المدينة، وفيهم كثير من الصحابة، يستشيرهم ويدعوهم إلى القيام بهذه المهمة؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك

(١) رسم المصحف، د. غانم قدوري: ص١٠٧.
(٢) مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ص١٢٨.
(٣) تاريخ القرآن والتفسير، د. عبد الله محمود شحاتة: ص٤٧.
(٤) المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي: ص٥٤.

هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق)، قال زيد بن ثابت: (فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}[1]، فألحقتها في سورتها في المصحف)[2].

وهذا الحديث يشير أن جمع عثمان رضي الله عنه المصحف كان بمشورة حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، والجمع في عهد عثمان رضي الله عنه اعتمد أساسا على الجمع الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقد حظي الجمع الأول بعناية الصحابة وموافقتهم.

ثانيًا: لجنة جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

كان على رأس اللجنة التي تولّت جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه، وقد اجتمع لزيد بن ثابت من الصفات ما يؤهله للقيام بذلك العمل خير قيام، فقد تربى في كنف الوحي، ويروي الذهبي أن ابن عمر

(١) الأحزاب، الآية (٢٣).

(٢) صحيح البخاري، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠٢): ٤/ ١٩٠٨.

قال يوم مات زيد بن ثابت: (يرحمه الله، فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها، فرقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وحبس زيد بالمدينة يفتي أهلها)[١].

وقد ظل زيد رضي الله عنه مترأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنه أجمعين، حتى توفي سنة خمس وأربعين[٢].

أما الثلاثة الذين تشير الرواية التي في صحيح البخاري إلى اشتراكهم مع زيد فهم: عبد الله بن الزبير بن العوام، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، فجلس هؤلاء النفر الأربعة يكتبون القرآن نسخا وإذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة، رجعوا إلى عثمان، كما اختلفوا في التابوت، أيكتبونه بالتاء أو الهاء؟ قال زيد بن ثابت: إنما هو التابوة، وقال الثلاثة القرشيون: إنما هو التابوت، فتراجعوا إلى عثمان، فقال: (اكتبوه بلغة قريش، فإن القرآن نزل بلغتهم)[٣].

ثالثًا: عدد المصاحف التي تم نسخها في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

بعد أن أتم عثمان رضي الله عنه نسخ المصحف، أرسل إلى كل أفق من الأقطار بمصحف مما نسخوا، وأمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها، سواء كانت صحفا أو مصاحف؛ وذلك ليقطع عرق النزاع من هذه الأمة[٤].

والفرق بين الصحف والمصاحف: (أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر، وكانت سورا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفا)[٥].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٢٠٧.
(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي: ١/ ٣٧.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ٢/ ٣٨٥.
(٤) مناهل العرفان: ١/ ٢٦٠.
(٥) الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للشيخ محمد نجيب المطيعي: ص٥٠.

وأكثر العلماء على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن. فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة[1].

ورضي الله عن عثمان، فقد أرضى بذلك العمل الجليل ربه، وحافظ على القرآن، وجمع كلمة الأمة، وأغلق باب الفتنة، على أنه لم يفعل هذا الأمر الجليل إلا بعد استشارة الصحابة واكتساب موافقتهم، بل وظفر بمعاونتهم وتأييدهم وشكرهم[2].

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: ص١٩.

(٢) مناهل العرفان: ١/ ٢١٦.

المبحث الخامس

الشبهات حول جمع القرآن

كان القرآن الكريم ولا يزال هدفا لأعداء الإسلام، يسددون إليه سهام المطاعن، ويتخذون من علومه مثارا للشبهات، يلفقونها زورا وكذبا. وانتشرت في العصر الحديث شبهات المستشرقين خاصة حول جمع القرآن.

والمقصود بالاستشراق هو: دراسة غير الشرقيين لحضارات الشرق وأديانه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية، ولا سيما الحضارة الإسلامية وأحوال المسلمين في مختلف العصور(١).

وقيل: الاستشراق هو: علم يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم(٢).

والاستشراق كان وما يزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، فقد كان للاستشراق أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوربية عن الإسلام، وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة.

وسوف نورد هنا شبه هؤلاء المستشرقين، ونرد عليها إن شاء الله تعالى.

(١) الاستشراق والتبشير، قراءة تاريخية للدكتور سيد الجليند: ص١٠.

(٢) منهجية البحث الاستشراقي للدكتور سعدون الساموك: ص٥.

أولًا: الشبهات حول جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

الشبهة الأولى:

زعم المستشرق شاخت[1] أن الاستثناء في قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى (٦) إِلَّا ما شاءَ الله} دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أنسي آيات من القرآن الكريم[2].

رد الشبهة:

قال الإمام الباقلاني: "قوله: {فَلا تَنْسى}، أورد على وجه الإخبار لا على وجه الأمر، لأن النسيان لا يفعل ولا ينزل"[3].

الاستثناء في الآية له معنيان:

الأول: أنه استثناء صوري، فلا يدل على ما زعموا، قال الزرقاني: "إن هذا الاستثناء صوري لا حقيقي، فلا يدل على ما زعموا، والحكمة فيه أن يعلم الله عباده أن عدم نسيانه صلى الله عليه وسلم الذي وعده إياه في قوله: {فَلا تَنْسى}، إنما هو محض فضل من الله وإحسان، ولو شاء سبحانه أن ينسيه لأنساه، وفي ذلك الاستثناء فائدتان: إحداهما ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث يشعر دائما أنه مغمور بنعمة الله وعنايته ما دام متذكرا للقرآن لا ينساه، والثانية تعود إلى أمته حيث يعلمون

(١) هو: يوسف شاخت، مستشرق ألماني، متعصب ضد الإسلام والمسلمين، له كتب كثيرة في الفقه الإسلامي وأصوله، مات سنة ١٩٦٩م. ينظر: مناهج المستشرقين للدكتور سعدون الساموك: ص١٢١.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، مادة (أصول) لفؤاد أفرام البستاني: ٣/ ٤٨٤.

(٣) نكت الانتصار لنقل القرآن: ص٣١٢.

أن نبيهم صلى الله عليه وسلم فيما خصه الله به من العطايا والخصائص لم يخرج عن دائرة العبودية فلا يفتنون فيه كما فتن النصارى في المسيح ابن مريم"[1].

الثاني: أنه استثناء حقيقي، والمراد به نسيان منسوخ التلاوة، ويكون معنى الآية: أن الله تعالى يقرئ نبيه صلى الله عليه وسلم فلا ينسيه إلا ما شاءه. وهو ما نسخت تلاوته لحكمة من الحكم، بدليل قوله تعالى: {ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها}[2]، والمعنى: أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها وحكمها أحدهما أو كليهما {نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها} أي بما هو خير للعباد منها، وقال السيد محمد رشيد رضا: "الاستثناء في هذه الآية يؤكد عدم نسيان النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ لأن الاستثناء بالمشيئة قد استعمل في أسلوب القرآن للدلالة على الثبوت والاستمرار كما في قوله تعالى: {خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}[3]، وكما في قوله: {قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ}[4]. والنكتة في الاستثناء في هذه الآيات هي بيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت كذلك بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها نفسها، فليس امتناع نسيان الوحي طبيعة لازمة للنبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو تأييد ومنحة من الله، وليس خلود أهل الجنة في الجنة واجبا عقليا أو طبيعيا، وإنما هو بإرادة الله ومشيئته"[5].

(١) مناهل العرفان: ١/ ٢٦٧ – ٢٦٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.
(٣) سورة هود، الآية: ١٠٨.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٥) تفسير المنار: ١/ ٤١٦.

الشبهة الثانية:

زعم بعض المستشرقين أن قول النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا كنت أنسيتها) وفي رواية (أسقطتهن من آية كذا وكذا) متفق عليه. فيه دليل على أنه قد سقط منه شيء لم يكتب في المصاحف التي بين أيدينا[(١)].

رد الشبهة:

هذا النوع من النسيان لا يزعزع الثقة بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يشكك في دقة جمع القرآن ونسخه، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد حفظ هذه الآيات من قبل أن يحفظها ذلك الرجل، ثم استكتبها كتّاب الوحي، وبلغها الناس محفوظة عنه.

وليس في الحديث الذي احتجوا به أن هذه الآيات لم تكن بالمحفوظات التي كتبها كتاب الوحي، وليس فيه ما يدل على أن أصحاب الرسول كانوا قد نسوها جميعا، حتى يخاف عليها الضياع، أو السقوط عند الجمع الأول، واستنساخ المصحف الإمام.

قال الإمام النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم: (كنت أنسيتها) يدل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغه إلى الأمة"[(٢)].

وقال ابن حجر: "جمهور المحققين على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين: أحدهما: أنه بعد ما يقع منه تبليغه، والآخر: أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكرة إما بنفسه وإما بغيره"[(٣)].

(١) دائرة المعارف الإسلامية لفؤاد أفرام البستاني: ٣/ ٤٨٤.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ٦/ ٧٦.
(٣) فتح الباري: ٩/ ١٠٦.

الشبهة الثالثة:

زعم المستشرق جيفري[1] في مقدمته لكتاب المصاحف أن النبي صلى الله عليه وسلم قُبض ولم يجمع القرآن في شيء، وهذا كان السبب في خوف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق، لما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة، قالا: نخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، ويتبين من هذا أن سبب الخوف هو قتل القراء، ولو كان القرآن قد جُمع وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما[2].

رد الشبهة:

ما استشهد به المستشرقون، من خوف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من ضياع القرآن بقتل حفاظه، للتدليل على وجهة نظرهم بعدم كتابة القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا دليل على الجهل وقصور الفهم؛ لأن المنهج الذي سلكه زيد بن ثابت في كتابة المصحف والذي وصفه له أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، كان يستلزم الاعتماد في جمعه على المحفوظ في الصدور والمكتوب في السطور معًا. فكانت الطريقة أن يأتي كل صحابي بما لديه من القرآن مكتوبًا ليوافق ما كان يحفظه زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وغيرهما من الصحابة حين نسخ القرآن في المصحف، للتأكد من المطابقة بين المكتوب والمحفوظ، ولهذا انتابهما الخوف حينما قُتل عدد من الحفاظ، خوفًا في المستقبل أن يذهب الآخرون، فيفقد المحفوظ منه، والذي هو أحد مصدري النص القرآني[3].

(١) هو: آرثر جيفري، مستشرق أسترالي بروتستانتي، ولد سنة ١٨٩٢م، كان كثير الطعن في القرآن الكريم، من مؤلفاته: مصادر تاريخ القرآن، الكلمات الدخيلة في القرآن، وتوفي سنة ١٩٥٩م. ينظر: مقال عن آرثر جيفري بمجلة العالم الإسلامي، إصدار ١٩٦٠م، ص: ٢٣٠-٢٤٧.

(٢) مقدمة المستشرق آرثر جفري لكتاب المصاحف: ص٥.

(٣) المستشرقون والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه لمحمد بهاء الدين حسين: ص١٧٧.

وإنما لم يجمع القرآن في مصحف واحد زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم لما كان يترقبه عليه الصلاة والسلام من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، قال الزركشي: "وإنما لم يكتب في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم في مصحف لئلا يفضي إلى تغييره في كل وقت. فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته صلّى الله عليه وسلم"(١).

قال مناع القطان بعد أن ذكر قول الزركشي: "وبهذا يفسر الأثر المروي عن زيد بن ثابت: (قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء). أي: لم يكن جمع مرتب الآيات والسور في مصحف واحد"(٢).

الشبهة الرابعة:

قال المستشرق ريجي بلاشير(٣) في كتابه (القرآن نزوله وتدوينه): "يبدو فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود ونحوها، لم تنشأ إلا بعد إقامة النبي صلى اله عليه وسلم في المدينة"(٤)، وزعم أن هذا يدل على أن النص القرآني لم يكتب بأكمله في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلم، مما لا يمنع اختلاط النص الأصلي ببعض الزيادات الطفيفة التي أدخلت عليه في العهود المتأخرة(٥).

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٣٨.

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ص١٢٤.

(٣) هو: ريجي بلاشير ريجيس: مستشرق فرنسي، يعد في طليعة المستشرقين المعنيين بالدراسات القرآنية، وكان قد عمل في وزارة الخارجية الفرنسية كخبير في شئون العرب والمسلمين، ألف كتبا كثيرة، منها: ترجمة القرآن الكريم وتاريخ الأدب العربي، مات سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ م. ينظر: الأعلام للزركلي: ٢/ ٧٢.

(٤) القرآن، نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، للمستشرق ريجي بلاشير: ص٢٨ – ٢٩.

(٥) مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية، د. تهامي نقرة: ١/ ٤٠.

رد الشبهة:

من المعلوم المتواتر أن النبي صلّى الله عليه وسلم قد اتخذ له كتّابًا من خيرة صحابته لكتابة الوحي، وأنه وجّه العناية الكلية إلى كتابة القرآن الكريم وحده، وما مات الرسول عليه الصلاة والسلام إلا بعد تحفيظه كله في الصدور، وكتابته في السطور، ففكرة أن تدوين القرآن بدأت في المدينة ولم توجد في مكة، فلا يوجد في متناول يد المستشرقين ما يستندون إليه من أدنى دليل فيما يذهبون إليه إلا مجرد تكهن وتخمين(١).

وإن حقائق التاريخ ووقائعه تؤكد مسايرة كتابة الوحي وحفظه في العهد المكي كما كان في العهد المدني، ومن ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أوائل سورة (طه) كانت مكتوبة في رقعة في بيت فاطمة بنت الخطاب أخته، ولم تكن هذه الصحيفة إلا واحدة من صحف كثيرة متداولة بين المسلمين في مكة يقرءون فيها القرآن.

الشبهة الخامسة:

قال المستشرق جولدسيهر(٢) في بداية بحثه في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي): "لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديًّا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في النص القرآني"(٣).

(١) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: ١/ ٤٠.

(٢) هو: أجناس جولدسيهر: مستشرق يهودي مجري، عرف بعدائه للإسلام وخطورة كتاباته عنه، كتب عن القرآن الكريم والحديث، من كتبه: مذاهب التفسير الإسلامي، مات سنة ١٩٢١م. ينظر: الأعلام للزركلي: ١/ ١٤.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي لجولدسيهر: ص٤.

رد الشبهة:

ادّعاء جولدسيهر أن النص القرآني به اضطراب لم يوجد مثله في أي كتاب تشريعي آخر محض افتراء وقلب للحقائق، فأين رأى جولد سهر عن كتب الشرائع السابقة في نصوصها الأصلية حتى تصح له المقارنة والحكم على الاضطراب بالقرآن، فالتوراة والإنجيل والكتب المتداولة اليوم لدى اليهود والنصارى نسخ مختلفة ومحرفة في نصوصها، فتاريخ التوراة والإنجيل وصحة نسبتهما أبعد ما يكون من الصحة والوثوق، وهذا أمر لا يخفى على المعنيين بدراستهما، بخلاف القرآن الذي لا يرقى إلى صحته شك كما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(١)، وأما التوراة والإنجيل المتداولة لدى اليهود والنصارى فلا يشك في تحريفها أحد، والفضل ما شهدت به الأعداء، فهذا موريس بوكاي(٢)أحد المستشرقين، ينتهي من المقارنة بين نص القرآن وبين نص التوراة والإنجيل إلى قوله: "صحة القرآن التي لا تقبل الجدل تعطي النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد"(٣)، ثم يقول: "أما ما يخص العهد القديم، فإن تعدد كتاب نفس الرواية بالإضافة إلى تعدد المراجعات لبعض الكتب على عدة فترات قبل العصر المسيحي، هو

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) هو: موريس بوكاي، طبيب ومستشرق فرنسي، ولد سنة ١٩٢٠، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز، ثم أسلم وألّف كتاب: التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية، توفي سنة ١٩٩٨م. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بديوي، ١٩٩٢م.

(٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي: ص١٥١.

من أسباب الخطأ والتناقض، وأما فيما يخص الإنجيل، فلا يستطيع أحد أن يجزم أنها تحتوي على رواية أمينة لرسالة المسيح... ويختلف الأمر بالنسبة إلى القرآن، فهو فور تنزيله، وأولا بأول كان النبي صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنون من حوله يتلونه عن ظهر قلب، وكان الكتبة من صحبه يدونونه، إذا فالقرآن يتمتع منذ البداية بعنصري الصحة- الحفظ والتدوين- هذين اللذين لا تتمتع بهما الأناجيل"[1].

وما زعمه جولدسيهر من أن معنى الاضطراب وعدم الثبات في النص، هو أن النص ورد على صور مختلفة أو متضاربة لا يعرف الثبات منها، فهل هذا الوصف في القرآن أم في التوراة والإنجيل المتداولة عند اليهود والنصارى؟

هل تحتوي التوراة والإنجيل نصا أمينا غير محرف وغير مضطرب؟

إنها كلها محرفة وكلها مضطربة، أما القرآن الكريم فنصه موحد منذ نزوله على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وليس فيه شيء من الاضطراب البتة، أما القراءات المشهورة التي أشار إليها المستشرق جولدسيهر، فهي متواترة ومقطوع بصحة نسبتها إلى مصدرها الأصلي، وهو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والذي كان على بينة من اختلافها في النص الواحد، على أن هذا الاختلاف لا يتناول كلمة كلمة وآية آية[2].

(١) المرجع السابق: ص١٥١- ١٥٢.

(٢) ينظر: كتاب نكت الانتصار للباقلاني، باب اعتراضهم على القرآن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أنزل القرآن على سبعة أحرف): ص١١٠.

ثانيًا: الشبهات حول جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الشبهة الأولى:

قال المستشرق هنري ماسيه[1]: (عند وفاة محمد لم يكن هناك أيّة مجموعة للنصوص القرآنية فرزت بشكل نهائي، وما من شك في أن عددا من مجموعة الوحي الأول لم تكن قد حفظت، ولكن شذرات هامة كانت قد سجلت كتابته على عظام مسطحة وأوراق نخيل أو حجارة)[2].

رد الشبهة:

لقد تعود هؤلاء المستشرقون على إصدار أحكامهم حول الإسلام ورسوله وكتابه من غير دليل من الواقع، بل على محض خيال في أذهانهم، وكذلك تعودوا على رفض الأخبار والروايات الصحيحة ما دامت تأتي مناقضة لتلك الأحكام المسبقة، ومخيبة آمالهم في التشكيك في مصداقية الإسلام، وأنه دين الله اختاره للإنسانية جمعاء.

فهنري كغيره من المستشرقين يضرب عرض الحائط بتلك الأخبار التي تفيد بشكل قاطع أن القرآن كان محفوظا في صدور المئات من الحفاظ، وأنه لم يفتهم شيء منه،

---

(١) هو: هنري ماسيه، مستشرق فرنسي، متخصص في اللغة الفارسية، ولد سنة ١٨٨٦م، عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعيّن أستاذًا في جامعة الجزائر (١٩١٦-١٩٢٧م)، من مؤلفاته: كتاب الإسلام، كما ترجم وحقق العديد من النصوص الفارسية، وتوفي سنة ١٩٦٩م. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بديوي، ١٩٩٢م.

(٢) الإسلام للمستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان: ص١٠٥.

والتي تؤكد كتابة القرآن كله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بل إن تلاوته كانت شغلهم الشاغل في الصلوات وغيرها، يتقربون بها إلى الله، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يبعث بالحفاظ لتعليمه خارج مكة والمدينة من المسلمين الجدد؛ يقول الباقلاني: (إن الصدر الأول ومن بعدهم من المسلمين كانوا يعظمون القرآن تعظيما ما بعده من تعظيم، فكانوا يتقربون إلى الله بالعناية والحفظ له، فكيف يكون هذا موقفهم من القرآن، واهتمامهم به، وهم لا يحفظونه ولا يضبطونه، فكيف يصح ذلك وقد مكث الصحابة نيفا وعشرين سنة ينزل فيهم القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وينقلونه عنه ويحضهمّ على حفظه، وقد ثبت في أحاديث كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم مبينا جزاء وثواب من تعلمه وحفظه وعمل به)[1].

ويدل على بطلان ما يدعونه من اضطراب نقل القرآن أو نقصه، أن جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على مر الأزمان المختلفة، وهم جمعٌ لا يجوز على مثلهم التواطؤ أو التطابق على كذب؛ ينقلون أن القرآن الذي في مصاحفنا هو جميع القرآن الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

ويدل على صحة نقل القرآن الكريم قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[2]، وقوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}[3].

(١) الانتصار للباقلاني: ص٦١ – ٦٢.
(٢) سورة الحجر، الآية (٩).
(٣) سورة القيامة، الآية (١٧).

الشبهة الثانية:

ادّعى المستشرق ريجي بلاشير أن جمع القرآن الذي بدأ في حياة أبي بكر لم ينته إلا في عهد عمر، إذ كان قد بدأ قبل موت أبي بكر بخمسة عشر شهرًا، ممّا قد يؤثر على الثقة في تمام الجمع على الوجه المطلوب لاختلاف العصرين[1].

رد الشبهة:

هذا الادّعاء غير مسلم به؛ لأن جمع القرآن قد تمّ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وبالتحديد بعد واقعة اليمامة، وقبل وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، هذا هو المتواتر عند جميع ناقلي السيرة وأهل الحديث بل وجميع المسلمين، وكانت العملية قد استمرت سنة واحدة في حياة أبي بكر رضي الله عنه، وليست خمسة عشر شهرا كما ادعوا[2].

(١) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: ١/ ٤٠ – ٤١.

(٢) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ص٧٧، المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ص٢٠٠.

الشبهة الثالثة:

ادّعى المستشرق ريجي بلاشير أن جمع القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر كانت ملكا خاصا لأبي بكر وعمر بصفتهما الشخصية، لا للخليفة رئيس الجماعة، ولقد دل كل شيء على أن الخليفة الأول وصاحبه حين أحسّا مغبة أن لا يكون لديهما نص كامل للوحي، كلفا أحد كتاب الوحي ممن سبق أن استخدمهم محمد في هذه الوظيفة بأن يهيئه لهما، فسبب جمع القرآن في عهدهما هو الرغبة في تملك نسخة شخصية من الوحي كما كان يملكها صحابة آخرون للنبي، فإن الأمر لم يكن في ذهن أبي بكر وعمر أمر فرض مصحف إمام على جماعة المؤمنين، وإنما يبدو أنه من المستحسن ألا يكون رئيس الجماعة في وضع أقل من بعض الصحابة ممن هم أحسن حالا، واستدلّوا على ذلك بأن حفصة رضي الله عنها ورثت هذا المصحف عن أبيها على أنه ذمة مالية شخصية[1].

رد الشبهة:

هذا الادّعاء محض افتراء وينقضه انتقال المصحف بعد أبي بكر رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه وليس بينهما توارث، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يقوما بما قاما به معا إلا بدافع الإخلاص لكتاب الله تعالى والخشية عليه من أن يطرأ عليه ما يكدر صفاءه كما تلقاه المسلمون من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أن

(١) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ص١٠٨، ١٠٩.

انتهى زيد رضي الله عنه من جمعه لقي عمله استحسان ورضا جميع الصحابة وتواتر ما فيه.

إن الهدف من هذا الادعاء هو التقليل من قيمة العمل العظيم الذي أمر به أبو بكر رضي الله عنه، وتجريده من كونه نتيجة جهود جبارة تضافرت مجتمعة فأفرزته، وبالتالي إضفاء الشخصية والمصلحة الذاتية عليه مما يجعله فاقدا لصفة التواتر المطلوبة في القرآن.

ثالثًا: الشبهات حول جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

الشبهة الأولى:

زعم المستشرق هنري ماسيه أن المصحف الذي أمر عثمان رضي الله عنه بجمعه لا يتضمن الوحي كله، وبأنه قد أضيفت إليه بعض الإضافات التفسيرية والتذييلات، مع تغيير أماكن بعض الجمل(١).

رد الشبهة:

هذا الكلام مجرد دعوى بدون دليل، ولو كان هذا المستشرق صادقا في ادّعائه لأتى بدليل أو وضع يده على بعض تلك الإضافات التي ضُمّت إلى القرآن، وسكت عنها العلماء المسلمون على حدّ زعمه، ولبيّن لنا أماكن تغيير تلك الجمل حتى يكون لنا موقف من مناقشته على ضوء ذلك. أما إطلاقه الكلام من غير تبيان، فيعدّ خلافًا واضحًا للمسلك العلمي الذي ينبغي اتباعه في مثل هذه الدراسات(٢)، وأنه ليس هناك أي قول لأحد المسلمين بتجويز وضع كلمة ما في أي مصحف بدل كلمة في المصحف العثماني المنسوخ قطعًا عن مصحف أبي بكر المأثور يقينا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز قراءة كلمة ما مغايرة لما في ذلك المصحف، أو إغفال حرف ما حتى ولو لم يختل المعنى.

(١) الإسلام لهنري ماسيه: ص١٠٨.

(٢) المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ص٢١٥.

الشبهة الثانية:

زعم المستشرق ريجي بلاشير أن هذا المصحف فرضه عثمان رضي الله عنه على المسلمين فرضًا، وقد واجه مقاومة من بعض الصحابة تمّ القضاء عليها بالقوة(١).

رد الشبهة:

من المعروف أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما انتهى من جمع القرآن في مصحف واحد، أمر بإحراق كل القطع والمصاحف التي كتب فيها القرآن من لدن الصحابة ليضع بذلك حدًّا لأي اختلاف يقع، سواء في الرسم أم في القراءة، وقد سارع من لديه شيء من ذلك إلى إحراقه، ثقة منه بالمصحف الذي تمتد أصوله إلى ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلّم، والذي ارتضته جموع الصحابة والتابعين في المدينة وغيرها من الأمصار. ولم يتخلف عن ذلك -في بادئ الأمر- إلا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومن تبعه من أهل الكوفة(٢).

ولا مجال للشك في أن ابن مسعود رضي الله عنه قد رجع بعد زوال الغضب عنه إلى الحق، وعلم حسن اختيار عثمان رضي الله عنه ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣)، قال الباقلاني: "وقد وردت الروايات أن عثمان وعظه وحذره

(١) كتاب القرآن لريجي بلاشير: ص٣٤.
(٢) فتح الباري: ٩/ ٤٨.
(٣) رسم المصحف، د. غانم: ص١٢٥.

الفرقة، فرجع واستجاب إلى الجماعة وحث أصحابه على ذلك"[١]، وقال أبو بكر الأنباري: "وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتيجة الغضب ولا يعمل به ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم"[٢].

يقول الدكتور عبد الله دراز: "نظرا لغيرة المسلمين الأوائل وهم بطبيعة الحال أكثر تحمسا لكلام الله تعالى من خلفائهم يستحيل علينا أن نعلل قبول الكافة لمصحف عثمان دون منازعة أو معارضة بأنه راجع إلى انقياد غير متبصر من جانبهم. ولقد قرر المستشرق (نولدكه) في كتابه (تاريخ القرآن): أن ذلك يعد أقوى دليل على أن النص القرآني على أحسن صورة من الكمال والمطابقة"[٣].

وقال الآمدي: "إن المصاحف المشهورة في زمن الصحابة كانت مقروءة عليه صلّى الله عليه وسلّم ومعروضة، وكان مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه آخر ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يصلي به إلى أن قبض"[٤].

(١) نكت الانتصار للباقلاني: ص٣٦٤.
(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٣ – ٥٤.
(٣) ينظر: المدخل إلى القرآن الكريم: ٣٩.
(٤) تاريخ القرآن للزنجاني: ص٣٩.

الشبهة الثالثة:

ادعى لويس جارديه[١]، والأب قنواتي[٢] في كتابيهما (فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والإسلام) أن عثمان بن عفان هو الذي قسم القرآن إلى سور وآيات، ورتب السور وراء بعضها حسب طولها، فأطولها أولا ثم ما دونها طولا وهكذا[٣].

وقال المستشرق ريجرد بيل: "إن الترتيب الحالي والمعروف لدى المسلمين ترتيب خاطئ، وضع كيفما اتفق، فسور وآيات وضعت في الآخر، وكان عليها أن تكون في الأول، والعكس صحيح"[٤].

رد الشبهة:

هذه الادعاءات محض افتراءات ومزاعم مخالفة للحقيقة والواقع، وليس هناك أدنى دليل في دعمها وتبريرها، فالمتواتر عند جميع المسلمين أن ترتيب الآيات في السور هو بتوقيف من النبي صلّى الله عليه وسلم، وبتوجيه من الوحي.

---

(١) هو: لويس جارديه، مستشرق فرنسي، من أبرز الفلاسفة الأوروبيين الذين درسوا الفكر الإسلامي، من مؤلفاته: فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والإسلام، بالاشتراك مع الأب قنواتي، ثم أعلن إسلامه سنة ١٩٥٧م، وألف كتاب: الإسلام دين كل العصور، والمسلمون في مواجهة الهجمات الصهيونية. ينظر: الإسلام يصطفي من الغرب العماء، مفيد غندور، ص١٩٥-١٩٨.

(٢) هو: جورج شحاته قنواتي، مفكر قبطي مصري، ولد سنة ١٩٠٥م، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، وأصبح مديرًا لمعهد الدراسات الاستشراقية بدير الآباء الدومينيكان بالقاهرة، من مؤلفاته: فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والإسلام بالاشتراك مع لويس جارديه، وتوفي سنة ١٩٩٤م. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بديوي، ١٩٩٢م.

(٣) ينظر: الإسلام في وجه التغريب لأنور الجندي: ص٣٣٩.

(٤) المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ص٢١٧.

إن ترتيب الآيات في السور بهذا الشكل العجيب البديع، وبهذا الترابط بين الآيات بعضها ببعض، والذي يبدو لمتأمله وكأنها حلقات مترابطة في سلسلة من ناحية اللفظ والمعنى فيه، فيجد الترابط والتلاحم التامين بين الآية وسابقتها ولاحقتها. على الرغم من أن هذه الآيات كان نزولها متفرقا، واستمر أكثر من عشرين عاما، فترتيب الآيات إنما هو وجه آخر من وجوه الإعجاز القرآني(١).

فالمصحف المتداول اليوم الذي هو مرتب على وفق ترتيب النبي صلّى الله عليه وسلم لآياته وسوره، وكذلك فإن التواتر لم ينقطع بين المسلمين على أن هذه المصاحف المتداولة اليوم إنما هي نسخة طبق الأصل في النص والترتيب لتلك المصاحف العثمانية التي تم نسخها بأمر من الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتلك المصاحف العثمانية قد تم نسخها نصا وترتيبا عن المصحف المحرر زمن الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه على ملأ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم، والذي اشتمل على كل ما ثبت أنه قرآن غير مرفوع وغير منسوخ التلاوة حين وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم(٢).

(١) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ص١١٥.
(٢) مناهل العرفان: ١/ ٣٨٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وذريته ومن والاه، الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا كما يحب ربي ويرضى لما وفقني وأنعم علي سبحانه وتعالى به من حسن إتمام هذا البحث، وأسأل الله العلي القدير أن يتجاوز عن زلتي وخطأي، وكل ما كان فيه من صواب فمن الله سبحانه وتعالى، وما فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- جمع القرآن نوعان: جمع في الصدور وهو الحفظ، وجمع في السطور وهو الكتابة.

٢- كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن لبعض صحابته، ويهتم بأن يحفظوه.

٣- الاعتماد في نقل القرآن الكريم كان على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهو ما يعد أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة.

٤- كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة ما ينزل عليه من القرآن فور نزوله.

٥- كان القرآن كله مكتوبًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يكن مجموعًا في مصحف واحد.

٦- أشار عمر رضي الله عنه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأن يجمع القرآن لئلا يذهب بسبب موت من يحفظه من الصحابة في مواطن القتال.

٧- كلّف أبو بكر الصديق رضي الله عنه لمهمة جمع القرآن زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ لأن فيه خصالًا لم تجتمع في غيره: كونه شابا، فيكون أنشط لما يطلب منه،

وكونه من كتبة الوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الختمة الأخيرة التي ختمها النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته مع جبريل عليه السلام.

٨- في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه اتسعت الفتوحات الإسلامية، وسمح عثمان للصحابة أن ينتشروا في الأمصار، فتفرق القراء منهم في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عن من وفد إليهم من القرّاء، ووجوه القراءات التي يؤدّون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم، فأدّى ذلك لنشوء الاختلاف بينهم الذي كان ينذر بوقوع الفتنة في عموم الأمة؛ لذلك شرع عثمان رضي الله عنه في توحيد المصاحف على مصحف واحد يقرؤه جميع المسلمين بلا اختلاف بينهم.

٩- لجنة جمع القرآن التي قامت بهذه المهمة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت تتكون من زيد بن ثابت رئيسًا، ومعه ثلاثة من شباب قريش، فكانوا يكتبون القرآن نسخا وإذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة، رجعوا إلى عثمان رضي الله عنه.

١٠- عندما انتهت اللجنة التي كونها عثمان بن عفان رضي الله عنه من نسخ المصاحف، أرسل إلى كل أفق من الأقطار بمصحف مما نسخوا، وأمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها.

١١- لم يستبدّ عثمان رضي الله عنه برأيه في هذا الأمر الجليل، بل ما أقدم عليه إلا بعد استشارة الصحابة واكتساب موافقتهم، بل وظفر بمعاونتهم وتأييدهم وشكرهم.

١٢- كان القرآن الكريم ولا يزال هدفا لأعداء الإسلام، يسددون إليه سهام المطاعن، ويتخذون من علومه مثارا للشبهات، يلفقونها زورا وكذبا.

١٣- انتشرت في العصر الحديث شبهات المستشرقين خاصة حول جمع القرآن.

١٤- المقصود بالاستشراق هو: دراسة غير الشرقيين لحضارات الشرق وأديانه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية، ولا سيما الحضارة الإسلامية وأحوال المسلمين في مختلف العصور.

١٥- الاستشراق كان وما يزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي.

١٦- إن الله تعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرأه القرآن فلا ينسى شيئًا منه إلا ما شاءه؛ وهو ما نسخت تلاوته لحكمة من الحِكَم.

١٧- يجوز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغه إلى الأمة ولكن لا يستمر ذلك النسيان بل يحصل له تذكرة إما بنفسه وإما بغيره.

١٨- لم يجمع القرآن في مصحف واحد زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم لما كان يترقبه عليه الصلاة والسلام من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته.

١٩- حقائق التاريخ ووقائعه تؤكد مسايرة كتابة الوحي وحفظه في العهد المكي كما كان في العهد المدني.

٢٠- جمع القرآن في مصحف واحد قد تمّ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد واقعة اليمامة، واستمرت العملية سنة واحدة وانتهت قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه.

٢١- كان مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بترتيبه المحفوظ إلى عصرنا هذا هو آخر ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يصلي به إلى أن قبض.

٢٢- أجمع المسلمون على مرّ العصور على أن المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه لم ينقص منه حرفًا مما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي، وكذلك لا يوجد فيه حرفًا زائدًا عما نزل من الوحي.

٢٣- المتواتر عند جميع المسلمين أن ترتيب الآيات والسور في المصحف العثماني هو بتوقيف من النبي صلّى الله عليه وسلم، وبتوجيه من الوحي.

التوصيات:

١- لا يتوقف المستشرقون على مرّ العصور عن تلفيق الشبهات للقرآن، لذلك نوصي بأن تكون هناك لجان متخصّصة لرد جميع الشبهات التي يستحدثها المستشرقون حول القرآن الكريم أوّلًا بأول.

٢- لابد من الاهتمام بدوام التواتر الإسنادي لنقل القرآن الكريم، ولا يُكتفى بوجود الحفّاظ وطباعة المصاحف، لذلك نوصي بإنشاء هيئة علميّة تضمّ أكابر قرّاء القرآن الذين يجمعون القراءات المتواترة بالأسانيد الصحيحة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف أقطار الإسلام، وتكون من مهام هذه الهيئة الإشراف على أسانيد القرآن المحفوظة، ومنح الإجازات لحفاظ القرآن بالقراءات المختلفة بالأسانيد الصحيحة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- الجامعات هي حاضنة العلم والعلماء في العصر الحديث؛ لذلك نوصي باعتماد مادة في مرحلة البكالوريوس للأقسام الشرعية بمقرر يُعنى بالدفاع عن القرآن ورد الشبهات حوله ومنها الشبهات حول حفظه وجمعه.

٤- مجالس الذكر والدعوة في المساجد لها دور لا يغفل في توجيه المجتمع؛ لذلك نوصي بإعداد حملات دعوية توعوية للذبّ عن القرآن الكريم وبيان فساد الشبهات التي تثار حوله إلى عموم المسلمين حتى لا يكونوا عرضة للوقوع في شراك هؤلاء المستشرقين خاصة مع انتشار وسائل التواصل الحديثة وسهولة الاطلاع على جميع الأفكار والآراء الصحيحة والباطلة بضغطة زر على الحاسوب أو الجوال.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: الإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢- الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة: للدكتور سيد الجليند، دار قباء بالقاهرة (١٩٩٩م).
٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، مصر (١٩٦٠م).
٤- الإسلام في وجه التغريب: أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة.
٥- الإسلام، هنري ماسيه، ترجمها: بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.
٦- الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين: خير الدين الزركلي، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت.
٧- الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان: للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد المعروف بالباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، للشيخ عبد القدوس أسامة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
٨- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
٩- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر (١٩٦٣م).
١٠- تاريخ القرآن والتفسير: د. عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

١١- تاريخ القرآن: د. عبد الصبور شاهين، دار نهضة مصر، ط ٣، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٢- تاريخ القرآن: لأبي عبد الله الزنجاني (ت: ١٣٦٠هـ)، ط ٣ (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
١٣- تاريخ خليفة: خليفة بن الخياط (ت: ٢٤٠هـ)، ط ١ (١٣٦٨هـ/ ١٩٦٧م)، مطبعة الآداب في النجف، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره.
١٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.
١٦- تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط أولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
١٧- جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري): لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط ٢ (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).
١٨- الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج أبي عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط ٢ (١٣٧٢هـ)، دار الشعب، القاهرة.
١٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: ٤٠٣هـ)، ط ١، (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، مطبعة السعادة بمصر.
٢٠- دائرة المعارف الإسلامية، فؤاد أفرام البستاني، ومجموعة من المستشرقين، نقلها إلى العربية: محمد ثابت، طبعة طهران.
٢١- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي، دار المعارف، لبنان.

٢٢- رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية: د. غانم قدوري الحمد، ط ١ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد.

٢٣- سنن البيهقي الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٢٤- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩هـ- ٢٩٧هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٩ (١٤١٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام أبو محمد الحميدي (ت: ٢١٨هـ)، حققها وضبطها وشرحها: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار القلم، بيروت، لبنان.

٢٧- شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٢٨- صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله الجعفي البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، مراجعة: د. مصطفى ديب البغا، بيروت (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٢٩- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢١٦هـ)، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ- ٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط ١ (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣١- فضائل القرآن: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ط ٣ (١٩٧٨م)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣٢- القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره: ريجي بلاشير، ط ١ (١٩٧٤م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٣٣- الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن، تأليف: العلامة الشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي، الناشر: مكتبة الشرق الجديد، بغداد (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

٣٤- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور (ت: ٥٧١هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

٣٥- مباحث في علوم القرآن: للدكتور صبحي الصالح، ط ٤ (١٩٦٥م)، دار العلم للملايين، بيروت.

٣٦- مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان، ط ٣٠ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧- محاضرات في علوم القرآن: د. غانم قدوري حمد، ط ١ (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، دار الكتاب للطباعة، بغداد.

٣٨- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦هـ)، دار الرسالة، الكويت (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٣٩- مدخل إلى القرآن الكريم- عرض تاريخي وتحليل مقارن: د. محمد عبد الله دراز، ترجمة محمد عبد العظيم علي، وراجعه: د. السيد محمد بدوري، ط ١ (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، دار القرآن الكريم، الكويت؛ دار القلم، الكويت.

٤٠- مذاهب التفسير الإسلامي: أجنتس جولد تسيهر، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ك ٣ (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، دار اقرأ، بيروت، لبنان.

٤١- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز: تأليف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن شامة المقدسي (ت: ٦٦٤هـ)، حققه طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت.

٤٢- المستشرقون والقرآن الكريم: أطروحة دكتوراه لمحمد بهاء الدين حسين، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد، في كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

٤٣- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، القاهرة، مؤسسة قرطبة.

٤٤- المصاحف: لأبي عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، تصحيح الدكتور آرثر جفري، ط ١ (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، المطبعة الرحمانية، مصر؛ أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.

٤٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط ١ (١٩٦٩م)، دار الكتب الحديثة.

٤٦- مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية، وقف على تصحيح هذه الطبعة الثانية وقوم نصها: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة (١٣٩٢هـ/ ١٩٨٢م).

٤٧- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهان، ط ١ (١٣٤١هـ)، دمشق.

٤٨- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: د. تهامي نقرة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، صدر في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، السعودية، الرياض.

٤٩- مناهج المستشرقين: د. سعدون الساموك، ود. عبد القهار العاني، كلية الشريعة، جامعة بغداد (١٩٨٩م).

٥٠- مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.

٥١- منهجية البحث الاستشراقي: د. سعدون محمود الساموك، بغداد (١٩٩٨م).
٥٢- النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي (ت: ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: الأستاذ علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.